16 ème Année No. 765

Lundi — 1 — 8 — 1948

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٦٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦٧ — أول مارس سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

من مذكراتى اليومية :

قصة فتـــاة ..

— ٢ —

يوم الثلاثاء ٨ مايو سنة ١٩٤٥ :

شغلت بالى الآنسة (س) بقدومها المفاجىء وموعدها المضروب ، فجهدت أن أتذكر ما أنسيت من تلك الوساوس التى كان يلقيها على صدرها الشيطان فتنفثها هى فى رسائلها إلىّ شواظاً يضطرم ولا يحرق ، وسعاراً يحتدم ولا يُذرى . وهل أستطيع أن أتذكر أضغاث أحلام تذهب عند الصباح ، أو هواجس أوهام تهرب من العقل ؟ لقد كانت فى رسائلها أشبه بالحمومة تهيج بها الحرارة فتهذى ، أو يأخذها النعاس فتحلم . إذن أعود إلى أوراق الخاصة لعلى أجد فى ثناياها بعض تلك الرسائل فأعيد قراءتها لأستجلى ما غمض فى ذهنى منها ، ولأستعد لما أتوقع يوم اللقاء من الحديث عنها

وجدت بتوفيق من حسن الحظ طائفة من هذه الكتب الوردية الورق ، المعطرة المداد ، المنمقة الخط ، فرتبتها على حسب تواريخها ثم أخذت أقرأها كتاباً بعد كتاب حتى فرغت منها ، وفى نفسى لهذه الفتاة صورة مكتملة الأعضاء ما كانت لتبرز فى ذهنى على هذا المثال لو بقيتُ على تصورها من كتبها المتفرقة ، كل عضو على انفراد ، وكل قسمة على حدة .

كان أسلوب رسائلها فى طورها الأول أسلوب التلميذة الراغبة فى العلم : تشاور فيما تفعل ، وتسأل عما تجهل ، وتجادل فيما أجيب . ثم صار فى طورها الثانى أسلوب الصديقة الطامعة فى المودة : تشكو ضيقها لتلتمس الفرج ، وتصف وحشتها لتطلب الأنس ، وتذكر خطأها لتلتمس الصواب ، وترسم غايتها لتتبين الطريق . ثم أصبح فى طوره الثالث أسلوب العاشقة الظامئة إلى الغزل : تعطف كل حديث إلى الحب ، وتقصر كل نعيم على الحب ، وتحاول أن تعرف رأيى فى الحب ، وتسألنى أن أروى لها أبلغ ما قيل فى الحب ، وتطلب منى أن أكتب رسالة غرام إلى آنسة مجهولة ، لتعرف كيف تهفو روح إلى روح ، وتنجذب نفس إلى نفس ، ويتسكب قلب فى قلب ، فأحاول فى ردى عليها أن أعيد السكينة إلى قلبها ، وأن أصل بالموعظة الحسنة بينها وبين ربها ، ولكنى كنت معها أشبه بالسائس يريد أن يكبح الفرس الجموح من غير شكيمة ، أو بالسائق يحاول أن يقف السيارة المنحدرة من غير فرملة . لقد انفجر فى صدرها شريان العواطف الطاغية ، فهو لا ينفك يفور بالهوى الجياش وينفح بالشهوة الدافقة . وهيهات أن يحسمه رقوء أو ضماد ! أعيانى الانفجار فتركت العرق الماتد ينزف ، ووقفت منه موقف الحائر المشدوه أنظر إلى العواطف المسفوحة وهى تتمثل فى ألوان قوس الغمام ، وتتشكل فى صور من الأخيلة والأحلام ، ثم تتحول إلى قطع من الأسجاع والأنغام ، فأعجب أو أطرب أو أغضب ، ولكنى

أملك غير ذلك ، ولا أستطيع وا أسفاه أن أصدها عن . المهالك !

أخذت كتبها تنثال على بمعجيب الأحاديث وغريب الحوادث أها ولا أجيب عنها . لقد رزئت فى رسائل هذا الطور عارية ، حياء على الوجه ، ولا احتشام على الجسد . صرحت بأنها لم تكن ادقة حين كتبت إلىّ فى أول الأمر تطلب المعرفة أو تبغى صيحة ، إنما ليست هذا البرقع الكاذب لتستطيع أن تدخل على ضح النهار من الباب العام ، حتى إذا حصل التعارف ومدأ التآلف رت برقع الرياء ، ووضعت وجه المرأة أمام عين الرجل وقالت له ! أنا ذى كما خلقنى الله ووجهنى القدر ! خلت حياتى من كل عمل كل أمل فلا أفكر إلا فى الحب ، ولا أحلم إلا بالحبيب . كنت لمدرسة الداخلية لا أسمع من أترابى غير أحاديث الهوى ، يؤلفنها حوادثهن وخيالهن ، أو يسرقنها من أمهاتهن وأخواتهن ، رويتها عن جاراتهن وصديقاتهن . فصديقتى فلانة تقول لى إنها ت صاحبها من النافذة ، وراسلته مع الخادمة ، وقابلته فى شيئا ر ! وصديقتى علانة تروى لى أن صاحبها صديق أخيها ، ته فى غرفة الاستقبال ، وكلمته فى حديقة المنزل ، ثم واعدته حديقة الأسماك ! وصديقتى ترتانة تحكى لى أن صاحبها صاحب رة — والسيارة لونلين فتح البنات — رآنى أول مرة وأنا ة وحدى إلى البيت ، فعز عليه أن أمشى ، وناشدنى الله أن ب ، فركبت وتعاهدنا على الوداد المحض فى طريق الملاظة ! ت كل واحدة منهن تصف القبل الطاهرة ، والمناق البرىء ، حديث الغزل ، والخلوة العفيفة ، والخروج المختلس ، والرجوع ، والعلل المكذوبة ، والمواعيد المضروبة ، بأسلوب يحرك كن ويظهر الباطن ويجرئ الهيوب ، وأنا أصغى إلى هذه حاديث بحواسى الخمس ، حتى إذا خلوت بنفسى ورقدت على رى استذكرت هذه الأحاديث ، واستحضرت تلك الصور ، ر بقلبى يذوب ، وبجسمى ينحل ، وبنفسى تساقط حسرات مجهول لا أعرفه ومطلوب لا أناله . وفى أكثر أيام الآحاد ت إحدى قريباتى تجيء إلى المدرسة فتستأذن لى فى الخروج هب بى إلى دور السينما فأرى أحاديث رفيقاتى وأمانى نفسى رة على الشاشة بالألوان الفاتنة والأوضاع المثوية ، فيماع دى كما يماع الثلج ، ويذوب صبرى كما يذوب الشمع ، وأتمنى لو لم تكن معى قريبتى ، أو كانت قريبتى فى سن رفيقتى ! ثم أستشعر الحزن المعض والهم المبرح كلما تذكرت أنى سأعود وحدى إلى الغرفة الموحشة والفراش القلق .

وأخيراً تركت حياة المدرسة وحو القاهرة ، إلى حياة العزبة وجو الريف . جئت هذه العزبة التى وصفتها لك من قبل وفى ذاكرتى أجناس من أحاديث الهوى ، وفى حقيبتى أكداس من قصص الحب . فاتخذت من قرية الحديقة محراباً لكيوبيد أؤدى فيه صلواتى ، وأتقرب إليه بنزواتى وصبواتى ، والروايات الماجنة تثير عواطفى ، والمجلات الخليعة تلهب مشاعرى ، والرغبات الجامحة تملأ فراغى ، وليس بجانبى أم ترشد ، ولا بين جوانبى عقيدة تهدى ؛ فأنا أعيش فى دنيا القصص أقاسم بطلاتها قطوف اللذة ، وأساقى أبطالها كؤوس الصبابة ، فإذا سئمت القراءة وأجمت الذكرى سليت همى برؤية حمامة تلاطف حمامة ، أو قط يساقد قطة ، أو فلاح يداعب فلاحة ، حتى ضاق وسعى بما أختزن من ذكريات أمسى ورغبات يومى ، فأردت أن أجد لى متنفساً بالكتابة ، ولكن الكتابة لم ترد علىّ ، لأنها منى وعنى وإلىّ . أريد أن أكون موضوعاً لمقالة أو حديثاً لرسالة أو عروساً لقصة ؛ ولا يمكن أن أكون شيئاً من ذلك إلا إذا عشقنى كاتب . فالكاتب وحده هو الذى يستطيع أن يحب من بعيد ! يستطيع بفنه الخالق وخياله المبدع أن يعايش من يحب روحاً لروح ، فيقابله من غير لقية ، ويحادثه من غير رؤية ، ويرسل إليه الكتاب فيكون هو اليوم الموعود واللقاء المنتظر والحديث المشتهى والأمل المرجو والوداع المتوقع ! ولقد اخترتك لتكون حبيبى الثانى ، تصف منى ما وصفتُ من (حياة) و (ليلى) ، وتترجم عنى ما ترجمت عن (شرلوت) وجوليا . وليس فى منطق الحب أن أقول اخترتُ فتختار ، أو أردت فتريد . إن سلطان الحب طاغ لا يخضع لاختيار ولا يخشع لإرادة . وكيف يتسنى لنا أن نتحابّ ونحن لا نتراءى ؟ لو كنت أملك رؤيتك لأمكن أن يأسرك جمالى ، أو لو كنت أحسن الكتابة لجاز أن يسحرك خيالى . إنما هو الرجاء والحظ ، وهو القضاء والقدر .

هذه خلاصة أمينة لما قرأت من رسائلها فى هذا اليوم أسجله فى مذكراتى ، وما أسجل فيها إلا ما له أثر فى نفسى أو خطر فى حياتى .

احمد حسن الزيات